كلمة د. عبد الإله ميقاتي في المؤتمر الصحفي للإعلان عن مؤتمر الوسطية
في نقابة الصحافة - بيروت

بتاريخ ٢٠٠٨/٤/٢

سعادة النقيب الأستاذ محمد بعلبكي المحترم

أيها الإخوة الأكارم

يسرني باسم جمعية العزم والسعادة الاجتماعية أن أعلن لكم من منبر نقابة الصحافة اللبنانية عن إقامة المؤتمر الدولي الأول للوسطية في لبنان، تحت عنوان:

«الوسطية: مشروع الإنسانية الحضاري»

وذلك بالتعاون مع المنتدى العالمي للوسطية، يقام هذا المؤتمر في طرابلس في فندق كواليتي إن بتاريخ ١١ و١٢ و١٣ نيسان ٢٠٠٨م، وذلك برعاية دولة الرئيس نجيب ميقاتي وحضوره، ومشاركة عدد من المفكرين والباحثين من لبنان ومن مختلف الدول العربية والإسلامية، أذكر منهم سماحة السيد محمد علي أبطحي رئيس مؤسسة حوار الأديان، المهندس مروان الفاعوري الأمين العام للمنتدى العالمي للوسطية، ومعالي الدكتور محمد حلايقة نائب رئيس مجلس الوزراء الأردني السابق، والدكتور محمد الحاج عضو مجلس النواب الأردني، والدكتور عبدالحليم عويس من علماء الأزهر الشريف وغيرهم.

وقد تم اختيار هذا الموضوع لأننا على اقتناع بأن الوسطية هي نهج الخلاص من المشكلات والتعقيدات التي يعانيها لبنان والمنطقة والعالم، وهي الحل الأمثل لما يحكى عن صراع الحضارات، فالأديان السماوية تدعو إلى التسامح ولا تقوم إلا على الاعتدال. أما لغة التطرف من أي جهة كانت فهي تولّد العنف والعنف المضاد. وهذا ما نشهده للأسف في أكثر من منطقة في العالم.

والوسطية هي منهج فكري أصيل يُعنى بالبحث عن الحقيقة وتحصيلها حيثما كانت، والاستفادة منها، وهي موقف يتسم بالتوازن في التفكير ويتمسك بالأصول والثوابت ويقبل الاختلاف في الفروع والمتغيرات. والوسطية في السياسة لا تعني حلاً توافقياً بين يمين أو يسار، أو تكتيكاً سياسياً بين موالاة ومعارضة، وهي دعوة إلى اجتناب كل مظاهر الغلوّ والتطرف، وإلى تحرٍّ متواصل للحق والصواب والعدالة الاجتماعية. وحسبنا في ذلك أن الوسطية في الإسلام ليست تشريفاً للأمة بل هي تكليف لها، كما جاء في قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) (البقرة: ١٤٣).

والوسطية ليست محصورة في أمة دون غيرها من الأمم، بل هي انفتاح وتلاقٍ وحوار بين الجميع، ولذلك فهي مشروع الإنسانية الحضاري. وهي تدعو إلى ثقافة الحوار والتسامح وقبول الآخر، واحترام المبادئ الديمقراطية وحق الاختلاف.

وشمولية الوسطية لا تعني على الإطلاق أنها قد تكون بين الإيمان والكفر، أو بين الحق والباطل، أو بين حب الوطن والخيانة، بل هي وسطية بين الإفراط والتفريط وبين الإسراف والتقتير. وهي وسطية بين أطراف النزاع في الوطن الواحد، تحق الحق بالحجة، وتبطل الباطل بغير عداوة. إنها منهج حياة وطريق نجاة.

إننا ندرك أن موضوع الوسطية ما زال بكراً ويحتاج إلى مزيد من الأبحاث في السلوك السياسي والاقتصادي والاجتماعي، كما في السلوك الديني؛ وهو يحتاج إلى مزيد من التثبيت والنشر بين الناس ليصبح منهاجاً للحياة ومشروعاً حضارياً متقدماً.

لذلك كله، كان لا بد من جهود فكرية، وعلمية، وثقافية مبدعة، تعمل على بلورة الفكر الوسطي وتضع لذلك خططاً وبرامج تطبيقية لنشره.

من هنا كان انطلاق فكرة عقد هذا المؤتمر الجامع الذي دُعي إليه نخبة من السادة العلماء والباحثين الأجلاء من لبنان والعالمين العربي والإسلامي، لنلتقي معاً في بيئةٍ حيويةٍ للحوار لتكوين رؤيةٍ واضحة نحو تطوير المفهوم السياسي لفكر الوسطية المعاصر، مرجعيتنا في ذلك تكوين وسطية لبنانية الإطار، عربية الهوية، إسلامية المنطلق، إنسانية التوجه، سمتها التوازن، وقوامها الاعتدال، ليس فيها للجمود مكان، أو للانفلات موقع.

الدكتور/ عبد الإله ميقاتي

المشرف العام على جمعية العزم والسعادة الاجتماعية